والفيه للعموم حتى يشمل كل علم وقوله سعي ودعي مبنيان لما هيئم فاعلم وفضل العلم
واخريته اشهر من تذكر قال الشافعي وغيره طلب العلم افضل من صلاة النافلة
وليس بعد الفريضة افضل من طلب العلم والاحاديث في فضل العلم كثيرة مشهورة
ففي الصحيحين من رواية ابن مسعود رضي الله عنه لا حسد الا في اثنين رجل اتاه ا محمود ح
الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها علما
الناس وقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقوله وان
هذا العلم الخ وعلما بان هذا العلم وهو علم الفرائض مخصوص بانه اول علم
يفقد في الارض اشار بهذا الكلام الى ما رواه الحاكم وغيره من حديث ابن
مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلموها
للناس فاني امرؤ مقبوض وان العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الرجلان
في الفريضة فلا تجدان من يفصل بينهما صححه الحاكم وغيره وحسنه المتأخرون
وروى ابن ماجه بسند حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال تعلموا الفرائض فانها من دينكم وانها نصف العلم وانه اول ما ينزع
من امتي وقوله لا يكاد يوجد اي يقرب من عدم الوجدان لانه كان من افعال المقاربة
وظواهر الاحاديث شاهدة بانه يفقد حقيقة قال

وان زيدا خص لا محالة | بما حباه خاتم الرساله
من قوله في فضله منبها | افرضكم زيد وناهيك بها
فكان اولى باتباع التابعي | لاسيما وقد نحاه الشافعي

اقول وان زيدا معطوف ايضا على قوله بان هذا العلم ونسئل الله الاعانة
على ما قصدناه من الاظهار والكشف عن مذهب زيد رضي الله عنه لاجل علمنا
بان العلم خير ما سعى اليه الانسان وعلمنا بان هذا العلم وهو علم الفرائض مخصوص
بانه

بانه اول علم يفقد في الارض وعلمنا بان زيدا رضي الله عنه خص من بين
الصحابة رضي الله عنهم بما نبهنا عليه النبي صلى الله عليه وسلم من فضيلته وعلمه وانه ابو زيد
امثل من غيره في علم الفرائض من قوله افرضكم زيد وناهيك بهذه الشهادة اعرف
له من سيد البشر وخاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وناهيك بمعنى حسبك وتاويلها
فانها في غاية تنهاك عن طلب غيرها قال في المجمل فكان التابعي زيد بن ثابت المجمل
اولى فانه يتبعه ويقلده المقلدون في الفرائض لاسيما وقد نحاه الشافعي
اي مال الى قوله موافقة في الاجتهاد ولم يتابعه مقلدا له من غير نظر اي الشافعي اياه اي زيد ابن ثابت
واجتهاد بل بعد النظر والاجتهاد حتى انه يختلف قوله حين يختلف قول زيد
رضي الله تعالى عنه قال

فهاك فيه القول عن ايجاز | مبرا عن وصمة الالغاز

اقول هاك اسم فعل بمعنى خذ والكاف فيه للخطاب والايجاز تقليل اللفظ
والوصمة واحدة الوصم وهو اسم جنس جمعي بمعنى العيب والالغاز جمع لغز وهو
الامر الخفي ومعنى البيت خذ القول في علم الفرائض قولا واضحا قليلا كثيرا
المعنى مبرا عن عيب الالغاز اي عن عيب الخفا باب اسباب اقول
الاسباب جمع سبب وهو في اللغة ما يتوصل به الى غيره وفي الاصطلاح
ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته والناظم رحمه السبب
الله لم يترجم في الارجوزة شيئا وانما ترجمها الناس ويبوبوها فكان
ينبغي لمن يبوبها ان يقول باب اسباب الميراث وموانعه قال

اسباب ميراث الورى ثلاثة | كل يفيد ربه الوراثه الورى
وهي نكاح وولاء ونسب | ما بعدهن للمواريث سبب

اقول الارث المجمع عليها ثلاثة كل واحد منها يفيد صاحبه الوراثة
اي الاسباب

Copyright © King Saud University